مفهوم مشرقي للثالوث الأقدس

✍ الأب روبير بيولاي

في مقالة ، نشرتُـها سابقا في هذه المجلة نفسها بعنوان (ألحياة مع الآب السماوي حسب الروحانيات المشرقية) (١)، أشرتُ إلى اللاهوت الثالوثي الخاص لكنيسة المشرق ، وأنا أعبّر عن أسفي على عدم إمكانيتي للتوسّع في هذا الموضوع . وها قد طلبت مني الإدارة الموقّرة للمجلة أن أقوم الآن بهذا العمل .

في ذلك المقال ذكرتُ ، نظراً إلى أهمية العقائد بالنسبة إلى الحياة الروحية ، كيف أن الخبرة الروحانية العميقة، وخصوصاً «الخبرة الصوفية» كان لها في المشرق طابع ثالوثي واضح ، ربّما مع التركيز على الآب باعتباره الينبوع السامي للألوهة . كما ذكرتُ في هذا الصدد كيف نجد في «العهد الجديد» نفسه معادلة بين «اللّه» و الآب ، وليس معادلة بين «اللّه» والطبيعة الإلهية المشتركة للآب والابن والروح القدس حسب التعليم الذي درجنا عليه . لقد كتب الأب Louis Bouyer الذي لم يشكّ أحد في صحة أفكاره ، على ما أظن ، ما يأتي :

« يعود إلى كارل راهنر الفضل في إجبار اللاهوتيين الكاثوليكيين المعاصرين على ملاحظة أن عبارة « اللّه» (o théos) لا تعني في «العهد الجديد» كلّه الثالوث

(١) مجلة نجم المشرق ، العدد ١٨ ، السنة الخامسة ، ص ١٥٠-١٥٦ .

الأقـــدس ، وأقل من ذلك بعـد لا تعني أحد الأقـانيم إيّـهم كـان ، بل الآب وحده . وهـــذا مـا اعـتـرف به كـارل راهنـــر نفـسـه بعد أن قـرأ مـقـالة o théos في Theologisches Wörterbuch(٢)، بدهشة لم يحـــاول إخفاءها ، وهي دهشـــة تشير بوضـــوح الى مـدى ابتـعـاد اللاهوت عن الوحي الكتابي» .(٣)

إن ملاحظة الأب بوبيه الأخيـرة تتطلب توضيحا ، فليس غيرُ لاهوت معيّن قد ابتـعـد مـدةً عن أسـسـه الكتـابيـة . فـعلى اللاهوت نفسـه أن يبقى دومـًا في امـتـداد المـحـاور البنيـوية التي تبـرز في الكتـاب المقدّس . وإذا كان اللاهوت قد ابتعد عنها أحـيـانـًا ، نرى أن الروح القـدس - الذي يحيي البحث اللاهوتي - يرجعه فـيما بعد إلى الإتصال المباشر بمحاوره الكتابية . ويبدو أن هذا حدث فعلا بخصوص موضوعنا بعينه . فاللاهوت المشرقي بشأن الثالوث الأقـدس ، قـبل القـرن الثـامن ، قـد تأثـر بأفكار الآباء القبدوقيين التي جعلها بعضُ المفاهيم الفلسفية غير الواضحة بعيدة بعض الشيء عن المـفـهـوم الثـالوثي التـقـليـدي المذكور في أعـلاه لدى الأب Bouyer . غير أن اللاهوت المشرقي إقترب من جديد الى الأسس الثـالوثيـة الكتـابيـة بعـد القـرن الثـامن ؛ ولذا أعطينا هذا المـقـال عنوانَ (**مفهوم مشرقي للثالوث الأقدس**) وليس (**المفهوم المشرقي للثالوث الأقدس**) ، نظراً إلى أن المفهوم اللاهوتي الذي سنذكره في هذا المقال ربما لم يكن الوحيد داخل الكنيسة المشرقية .

ألمفهوم المشرقي للثالوث الأقدس بعد القرن الثامن

إذا أردنا تلخيص هذا الموقف بكلمات لاهوتية ، فسنقول إن للآب (أي «الله» وكما في العهد الجديد) كلمة ونفخة حيّة *وإن الآب هو الذي يمنح كلمتَهُ ونفختَهُ ليس فقط كيانهما الأقنومي (كما عند الآباء القبدوقيين) بل أيضًا وبصورة أصلية ، طبيعتهما الإلهية* . ولكي نعطي كـلامنا طابعًا ملموسًا ، ننطلق من تشبيه قد استعمله التقليد اللاهوتي اللاتيني (منذ عهد القديس أوغـسـطينوس ، ٣٥٤-٤٣٠) والتـقـليـد اللاهوتي المشرقي نفسه ، ألا وهو اعتبار النفس الإنسانية صورةً للثالوث الأقدس .

النفس الإنسانية كصورة للثالوث الأقدس :

ينطلق القدّيس أوغسطينوس من التعليم الكتابي القـائل إن الإنسـان قـد خُـلق على صـــورة الله ، ويقـــول إننا - بمـــوجب هذه العـقـيـدة - لا بد أن نجـد في الإنسـان أثراً للثالوث الأقدس . ويجد هذا الأثر في كون نفس الإنســان تمـتلك ثلاث قـوى ، وهي

(٢) Einsiedeln - Zurich - Cologne , 1954

(٣) لويس بوبيه ، الآب غير المنظور ، باريس ، ١٩٧٦ ، ص ٢٨٣ .

الذاكـرة والذهن والإرادة (٤) . ويجـد هنا صورة للطبيعة الإلهية التي لها ثلاثة أقانيم: الآب والإبن والروح القـدس . إنه يجعل الذاكرة في علاقة خاصّة مع الآب لأنها ، بالنسبة إلى أوغسطينوس ، أصل الحياة النفسية (٥) . أما الذهن ، أي قوة المعرفة ، فيجعلها في علاقة خاصّة أيضًا مع الإبن ، حكمة الله . والإرادة ، قوة الحب ، يجعلها في علاقة خاصّة مع الروح القدس . فنرى كيف أننا هنا أمام بنية رباعية ، على الأقل على صعيد التصوّر الذهني . فهناك أولاً الطبيعة الإلهية الواحدة ، كما لدينا أولاً طبيعة النفس ؛ ثم لدينا ثلاث قوى تحقق فاعليّة هذه الطبيعة كما أن القوى الثلاث توجّه فاعلية النفس .

لنقارن الآن بين هذا الاستعمال لصورة النفس وبين استعمالها في اللاهوت المشرقي . إن استعمال صورة النفس تقليدي في المشرق أيضا ، كما سنرى فيما بعد وسنكتفي الآن بذكر عبارات لنص سنقرؤه فيما بعد وهو من **عمّار البصري** (٦) : «نحن نبرأ إلى الله من القول بثلثة آلهة . بل لا نريد بقولنا الآب والابن وروح القدس أكثر من تصحيح القول بأن الله حي ناطق . فالآب هو الذي قصدنا إليه بأن له حياة وكلمة . والحياة روح القدس ، والكلمة الإبن » (٧).

نرى أن النفس هنا هي صورة الآب ، في وقت أن صورة الآب كانت عند اوغسطينوس «الذاكرة» وهي مجرّد قوى نفسيّة . ففي المفهوم المشرقي الذي يمثّله عمّار البصري ، فالنفس هي الجوهر الأساسي الذي له قوتان . وهكذا الآب له الكلمة والروح القدس . ويسمي الآب «الله» لأنه هذه الحقيقة الأساسية عينها التي تأخذ منها الكلمة والروح كيانهما الإلهي ، كما أن معرفة النفس الإنسانية وحياتها هما معرفة وحياة لهما الطابع الجوهري للنفس الإنسانية.

وبالطبع لا يمكن ان يكون بين أيّ سرٍ إلهي والتصوّر الإنساني ، الذي يشير اليه ، تطابق تام . ولكننا هنا ، على صعيد التصوّر اللاهوتي ، امام بنية فكرية تختلف عن البنية التي عوّدنا عليها اللاهوت اللاتيني . وسنرى أن هذه البنية المشرقية تطابق ما يشير إليه الكتاب المقدس والفكر المسيحي في القرون الأولى .

---

(٤) بالمعنى الفلسفي للعبارة ، أي الميل او النزعة .

(٥) فليس هناك شيء يمكن أن يُعرَف أو يُحَب بدون أن يكون مرتبطًا بأمور مسبقة نتذكرها . وكذلك ليس لدينا وَعْي بذواتنا إن لم نتذكر ماضينا ؛ فإني أعرف ذاتي باعتبارها العنصر الوحيد المشترك لكل ما عشته في الماضي ؛ فالوعي يفترض ذاكرة الماضي .

(٦) حسب ناشره الأب ميشيل الحائك ، كان عمّار البصري يعيش في القرن التاسع ؛ راجع عمّار البصري ، كتاب البرهان وكتاب المسائل والأجوبة ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ص ٢٠ .

(٧) المكان نفسه ، ص ٤٨

بعض النصوص الثالوثيّة المشرقيّة:

كما قلنا : إن هذه البنية ، التي تجعل من الآب ينبوع ألوهة الكلمة والروح القدس ، لم تظهر بوضوح في كنيسة المشرق إلا منذ القرن الثامن ، وإن كانت متضمّنة - منذ القرن الخامس - في استعمال صورتي النفس والشمس للإشارة ، الى سر الثالوث الأقدس . فنقرأ عند **نرساي** :

« أنظر إلى كرة الشمس العظيمة التي تنير كل شيء ، فإن كانت واحدة ، توجد فيها النور والحرارة ... مثل طفلٍ ، يَخرج النورُ من حضنها ، ومع أنه يخرج منها حقًا ، فإنه يخرج منها من دون ان ينفصل عنها ... وفي ما يخصّ الروح ، فإنها تمتلك قوة الحرارة التي تبقى في الشمس وتنطلق منها معًا ! » (٨) .

« (وأنظر كيف) أن النفس تمتلك هي أيضًا قوتين في داخلها وكيف هما فيها وخارجها دون أن تنفصلا عنها ... » (٩)

إن التوضيح الفكري لأولية الآب في بُعد الطبيعة الإلهية نفسها قد ظهر في القرن الثامن مع البطريرك طيمثاوس الأول . وهذه هي بعض عباراته :

« نعرف عن (الله) أنه جوهري وأزلي وأنه أيضًا حيّ (ܐܠܗܐ ܚܝܐ ܘܡܠܟܐ) وذو عقل وذلك بصورة جوهرية وأقنومية . »(١٠) .

وبوضوح أكثر : « هذه هي ، بالنسبة لنا ، الوحدة الثالوثية » : **إن الابن والروح ثمرتا طبيعة الله** (ܟܝܢܐ ܕܐܠܗܐ) . » (١١)

لقد تبنى **عمّار البصري** في القرن التاسع (١٢) نفس النظرة البنيوية للثالوث الأقدس المرتكزة على الدور الأساسي للآب على صعيد الطبيعة الإلهية نفسها ، كما أشرنا إلى ذلك بمناسبة استعمال رمز النفس (١٣) .

إننا نجد المفاهيم اللاهوتية نفسها بخصوص الثالوث الأقدس في تأكيدات إيليا النصيبيني (برشينايا) في القرن الحادي عشر. وفي هذا الصدد نحيل

---

(٨) طبعة منكنا ، الموصل ، ١٩٠٥ ، الجزء الثاني ، المنبر ٣٤ ، ص ١٧١-١٧٢ .

(٩) المكان نفسه .

(١٠) O. Braun , CSCO 31 , 1953 , p. 208 (الرسالة ٣٥) .

(١١) المكان نفسه .

(١٢) راجع أعلاه الحاشية رقم ٦ .

(١٣) راجع اعلاه . ويضيف عمّار بخصوص الذهن والحياة ، أنهما قوّتان جوهريتان ، وبالتالي عليهما ان تكونا أقنومَين ؛ ذلك لأن كل ما هو جوهري عند الله يجب أن يكون كاملاً ، وكل موجود كامل يفترض طابعًا أقنوميًا . ولذلك لا نسمّي ذهن النفس او حيويتها أقنومين لأن النفس مخلوقة وغير كاملة انطولوجيًا . وكذا الحال بخصوص نور الشمس وحرارتها .

إلى بحث سيادة المطران عمانوئيل دلي La Theologie d'Elie bar-Sénaya (١٤). فنقرأ فيه أن الله هو جوهر أزلي وأقنوم أيضًا، باعتباره جوهر واقعي . ولأنه علّة كل ما يوجد فإنه يُدعى آب ، وله خاصيّتان جوهريتان ألا وهما الحياة والحكمة ، أي الروح القدس والكلمة. **والذات الإلهية هي خاصةٌ للآب وحدَهُ** بحيث أن الأقانيم الثلاثة هي **الذات والعقل والحياة** . فإذن توجد ثلاثة أقانيم : الأقنوم الأول هو الطبيعة الإلهية نفسها (ذات الألوهة) ويُدعى الآب ، والثاني هو الكلمة، وقد نستطيع القول إنه إلٰه من الله الآب . والأقنوم الثالث هو الروح القدس ، أي حياة الطبيعة الإلهية ، وقد نستطيع أن نقول عنه أيضًا إنه إلٰه من الله الآب .

لقد ذكرنا ، إلى الآن ، مواقف اللاهوتيين المشرقيين ، وأود الآن أن أذكر ايضًا أفكار أحد روحانيي المشرق ، وقد يكون أكبرهم ، وهو **يوحنا الدالياثي** ، الذي هو أيضًا صاحب حدْسيّات ميتافيزيقيّة ولاهوتيّة عميقة . فنسمعه يؤكد منذ القرن الثامن ما أكدّه إيليا برشينايا : «الآب هو الطبيعة الإلٰهية » فلنذكر بعض عباراته : «بالآب المسجود له فوق كل شيء نقصد الطبيعة الإلٰهية (ܐܠܗܘܬܐ ܕܐܒܐ) والإبن والروح هما القوّتان اللتان فيه (ܒܗ ܘܪܘܚܐ) ... هذا هو معنى الثالوث المجيد : إن هذه الطبيعة القدّوسة هي معرفة وحياة ؛ هذه هي مساواة الأقانيم (ܗܘ ܫܘܝܘܬܐ ܕܐܢܘܢܝ) بلا بداية وأزلاً .»(١٥)

ولنذكر أخيراً هذا التصريح الذي ، بالرغم من غرابته ، يبدو وكأنه النتيجة المنطقية للمعادلة بين الآب والطبيعة الإلٰهية (وهذه معادلة فلسفية قد لا تطابق تمامًا المعادلة الكتابية بين الآب والله) : « إن الآب هو في أقنومه (ܒܐܢܘܢܗ) الابن والروح » (١٦) فإذا كان الآب الطبيعة الإلٰهية عينها ، فسيكون هو نفسه الطبيعة الإلٰهية للإبن وللروح القدس . وقد يبدوان وكأنهما مجرد شكلين لوجود الآب ، مما يوجّه الفكر في اتجاه «شكلاني» (١٧) .

لا نستطيع إكثار النصوص ، ونظن أن ما ذكرناه يكفي للإشارة إلى اتجاه معيّن لمفهوم الثالوث الأقدس ، وهو مفهوم قد ظهر ضمنيًا في القرن الخامس في استعمال صورتي

(١٤) روما ، ١٩٥٧ ، ص ٢٠-٢٩ .

(١٥) المقالة ٢٥ ، المخطوط الڤاتيكاني السرياني ١٢٤ ، ص ٣٣٣أ .

(١٦) المكان نفسه ، ص ٣٣٣ ب .

(١٧) تدّعي الشكلانية بأن الآب والابن والروح القدس ليسوا سوى أشكالاً مختلفة لظهور وحدانية الله للإنسان . فالأقانيم موجودة بالنسبة للإنسان وليست موجودة في باطن الألوهة . على المفهوم اللاهوتي الصحيح للثالوث الاقدس ان يتجنب من جهة الشكلانية ومن جهة اخرى ما يقابلها ، أي «المرؤوسية» التي تجعل من الكلمة ، وبالتالي ومن الروح القدس أيضًا ، كائنين إلٰهيين من الدرجة الثانية .

الشمس والنفس . **فالطبيعة الإلهية للإبن والروح تتأصّل في الآب نفسه** . وإذا كان القول بأن الآب هو الطبيعة الإلهية نفسها قولاً قابلاً للمناقشة ، فنستطيع مع ذلك الإقرار ، في هذا البُعد الفكري ، بأنه «ينبوع الألوهة» وهي عبارة سنقرؤها بقلم بعض آباء الكنيسة وبعض الأرثوذكس اليونان المعاصرين ؛ أو بلغة أكثر معاصرةً أن الآب هو الألوهة كمصدر «منح ذاتها» (١٨) .

مطابقة هذه البُنية الثالوثية مع التقليد الكنسي الأولي :

في الحقيقة نجد مثل هذا المفهوم الثالوثي منذ عصر المسيحيين الأولين حالما حاولوا التعمّق الفكري في العلاقات القائمة بين الآب ، أي الله حسب الكتاب المقدس ، وبين يسوع المسيح باعتباره كلمة الله المتجسّد ومع الروح القدس ، أو روح الله . فلا شك أن الكتاب المقدّس والفكر اللاهوتي الأولي أشارا إلى أن المسيح آتٍ من جوهر الآب (في امتداد عبرانيين ٣/١) وإن كانت عبارة «الجوهر» في نص الرسالة الى العبرانيين ليس لها اي معنى فلسفي خاص . لا يسعنا الآن ذكر تاريخ تكوين العقيدة الثالوثية في القرون الأولى ؛ فلنكتف بالإشارة إلى أهم مراحله الرسميّة ، ونقصد بها **مجمع نيقية** (٣٢٥م) حيث نقرأ من بين قراراته أن الإبن هو «مولود من الآب ، أي **من جوهر الآب** (١٩)» . ويكتب Walter Kasper في هذا الصدد :

« لم ينطلق المجمع ، بطريقة وحدانية ، من الجوهر الواحد ليتكلّم بعد ذلك فقط ، بطريقة ثالوثية ، عن الآب والإبن والروح القدس باعتبارهم الكيفيّات الثلاث التي فيها يوجد هذا الجوهر الواحد بشكل واقعي . بل انطلقت المجاهرة بالايمان من الآب كـ « قمّة الوحدة» التي يتّحد فيها الإبن والروح القدس. نحن إذن أمام مفهوم «تولّدي» للألوهة التي تنبجس من الآب وتسيل في الابن وفي الروح القدس . » (٢٠) .

ولكن يجب الإعتراف بأن أولية الآب هذه، على صعيد الجوهر الإلهي نفسه ، كانت مرتبطةً بكون الآباء ، في وقت مجمع نيقية ، لم يكونوا يميّزون بعد بوضوح بين مفهومي «الطبيعة» و «الأقنوم» ، أما آباء مجمع قسطنطينية الأول (٣٨١م) فميّزوا بين هذَين المفهومَين ، ونسبوا بوضوح الثالوثية الى الأقانيم ، والوحدة الى الجوهر . كما أنهم ركّزوا على كون وجود الأقانيم الثلاثة لا تُقسِّم بتاتًا الجوهر الواحد . إن التمييز بين

(١٨) auto-communication ، حسب العبارة العزيزة على كارل راهنر . إن مفهوم «منح الذات» لا يُلغي عند الآب بُعد باطنيته السامية والسرية . فمنح الذات وبُعد الباطنية هما ، في مفهوم الينبوع ، خاصيّتيان للآب .

(١٩) راجع W. Kasper , Le Dieu des chrétiens , Paris , 1985 , p. 269 .

(٢٠) المصدر نفسه ، ٣٧٣ .

«أقنـــــوم» و «طبيعـة» حلّ المسألة اللاهوتية على الصعيد المنطقي ، غير انه أدّى ، بصورة عامّة ، الى إخفاء الدور الأساسي للآب على صعيد الألوهة نفسها . ومن هنا افترقت تدريجيًا نزعتان لاهوتيتان وكل واحدة منهما هي في الحقيقة متّفقة مع تعليم مجمعَي نيقية وقسطنطينية ، ألا وهما *النزعة الشرقية والنزعة اللاتينية* . إن النزعة الأولى بقيت مهتمة بالإحتفاظ بالدور الرئيسي للآب بشأن الطبيعة الإلّهية نفسها ، كما ذكرنا اعلاه ، وهي تكلّمت عن الآب ك «ينبوع الألوهة» أو عن «ملكيته» بشأن الجوهر الإلّهي أيضًا . أما النظرة الثانية ، فإنها تنسب لكل أقنوم الطبيعة الإلّهية ، ليس فقط على مستوى واحد (وهذا مشترك للنزعتين) بل أيضًا بشكل واحد تمامًا .

ويبـــــدو أن الفكر اللاهوتي للآباء القبدوقيين الذي ألهم مجمعَي نيقية وقسطنطينية ، كان يميل الى هذا الموقف الأخير . وربما شجّعهم على ذلك ضرورة إثبات ألوهية المسيح الحقيقية ، وذلك ضد آريوس والميول «المرؤوسية» ، مما أدّى الى إخفاء العلاقة الخاصّة القائمة بين الآب والطبيعة الإلّهية .

فعبارة «الله» أشارت أقل فأقل إلى الآب ، وأكثر فأكثر الى الجوهر الإلّهي المشترك للآب والإبن والروح القدس ، فبدأ اللاهوت يتكلم عن «الله في ثلاثة أقانيم».

إن مثل هذه النزعة قد تطورت بصورة خاصة عند اللاتين ، وذكرنا كيف أن القديس أوغسطينوس جعل علاقة بين النفس والجوهر الإلّهي ، وبين قواها الثلاث والأقانيم الإلّهية الثلاثة . وإن كان يحدث لأوغسطينوس نفسه إن يستعمل عبارات مثل : « إن الآب مبدأ الألوهة كلّها . » (٢١) وكذلك قد قرر في مجمع طليطلة (٦٧٥-٦٩٣) ، كون الآب «ينبوع نفسه ومصدر الألوهة كلها» (٢٢) . ونجد أصداءً لهذا الموقف ، المطابق للتقليد المسيحي الأولي ، حتى في القرون الوسطى اللاتينية ؛ وخصوصًا عند شخصية مهمّة جداً من بين المدرسيين ألا وهو القديس بونافنتورا Bonaventura (١٢٢١ - ١٢٧٤) : فالآب عنده هو «منشىء ملء الألوهة وينبوعه» . (٢٣)

وعلى عكس ذلك نجد ، في الفترة الأولى للفكر اللاهوتي المشرقي ، نوعًا من الإلتباس بخصوص العلاقات القائمة بين الطبيعة الإلّهية والأقانيم الثلاثة ، ربما تحت تأثير الآباء القبدوقيين . فنسمع البطريرك گيورگيس الأول (في سنة ٦٨٠) يستعمل صورة النفس بخصوص الثالوث الأقدس بطريقة متناقضة نوعًا ما ، فيكتب : «كما

(٢١) راجع W. Kasper ، ص ٢١٩ .
(٢٢) المكان نفسه .
(٢٣) المكان نفسه .

ان النفس ... لها فيها ومعها وتابعة لها قوتَي(ܢܦܫ)الحيوية والعقل ... وكما ان النفس لا يمكن أن تُحرَم من قوتيها (ܢܦܫ)ولا أن تبتعدا منها ، بل هناك نفس في ثلاث قوى والقوى الثلاث تابعة للنفس ولا تبلبلُ (ܡܚܫܒܐ) ثلاثيةُ قوى النفس وحدتَها (فهكذا الثالوث الأقدس) . » (٢٤)

ألنزعة اللاهوتية الأخرى قد بقيت ثابتة في الشرق بوضوح أو بصورة ضمنية ، وخصوصًا في المشرق كما قلنا . وربما ذهب المشرق أحيانًا إلى أبعد من اللزوم في اتجاه «ملكية» الآب ، أي حتى إلى المعادلة بين الآب والطبيعة الإلّهية بدون أي تحفّظ . غير أن هذه النقطة يُمكن تعديلها بدون أن نترك التقليد الشرقي عامّة ، هذا التقليد الذي يطابق ليس فقط الفكر المسيحي الأولي بل أيضًا ، على ما أظن ، البُنى الفكرية التي يلهمنا إيّاها الكتاب المقدس . وهذا الموقف هو ، في الحقيقة ، موقف بعض اللاهوتيين الغربيين المعاصرين مثل كارل راهنر Karl Rahner (٢٥) و Walter Kasper (٢٦) و Louis Bouyer (٢٧)... الخ . فلنكتف بذكر بعض عبارات لهذا اللاهوتي الأخير :

« إن النصوص الكتابية وكذلك الطقسية القديمة هي واضحة تمامًا بخصوص امتلاك الآب والابن والروح القدس للألوهة على قدم المساواة وبطريقة غير قابلة القسمة . ولكن بقي أن الحقيقة الاولى في بُعد هذه النصوص هي الآب وليس غيره ... وفي الأزل يأتي كل ما له وجود ، في داخل الألوهة كما في خارجها ، من الآب وحده غير المنظور بذاته . » (٢٨) .

لقد جمعتُ في هذا المقال عناصر تاريخية ولاهوتية مجرّدة نوعًا ما بخصوص المفهوم الثالوثي الذي ساد في النهاية الفكر المشرقي ، اللاهوتي والروحاني . بقي أن نقدّم حُكمًا ، وإن كان سريعًا ، على المفهوم الثالوثي الذي ذكرناه ، أي كيف يُمكن أن يكون الجوهر الإلّهي نفسه واحداً وثالوثيًا ؛ ونوضح بقدر الممكن كيف أن أقنوم الآب هو الجوهر الإلّهي كينبوع ، وكيف أن أقنوم الإبن هو الجوهر الإلّهي كشعاع الآب ، وكيف أن أقنوم الروح القدس، أي النفخة القدوسة ، هو الجوهر الإلّهي كفيض الحياة . وبقي كذلك أن نذكر نتائج هذه النظرة الثالوثية على حياتنا الروحية ومصيرنا الأبدي . وهذا ما سنقوم به ، إن شاء الله ، في فرصة أخرى .

(٢٤) J. - B. Chabot , Synodicon orientale , Paris , 1902 , p. 229 .
(٢٥) راجع اعلاه ص ١ .
(٢٦) راجع ص ٣٧٥ ... الخ .
(٢٧) Le Père invisible , Paris , 1976, p. 282-290
(٢٨) المكان نفسه ، ص ٢٨٤ - ٢٨٥ .